

03 شرح كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير

الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الامام الحافظ ابو الفدا اسماعيل ابن عمر ابن كثير رحمه الله تعالى يقول في كتابه الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلونا من رمضان في عشرة الاف مقاتل من والانصار وقبائل العرب. وقد الفت مزينة وكذا بنو سليم على المشهور رضي الله عنهم جميعهم. واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابارهم كلثوم ابن حصين ولقيه عمه العباس بذي الحليفة وقيل بالجحفة فاسلم رجع معه صلى الله عليه وسلم وبعث ثقله الى المدينة. ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى نيق العقاب جاءه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب وعبدالله ابن ابي امية اخو ام سلمة مسلمين فطردهما وشفعت فيهما ام سلمة وابلغته عنهما ما رققه عليهما فقبلهما فاسلما اتم اسلام رضي الله عنهما بعدما كان اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم. وصام صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ان يقال له الكديد بين عسفان وامج من طريق مكة. فافطر بعد العصر على راحلته ليراه الناس وارخص للناس في الفطر ثم عزم عليهم في ذلك. فانتهى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بمر الظهران فبات به. نعم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد الحديث هنا تنمة لما يتعلق بفتح مكة بلد الله الحرام وسبق ان ذكر الامام ابن كثير رحمه الله تعالى سبب ذهاب النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الجيش الى مكة وهو ان قريشا نقضت العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال رحمه الله وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلونا من رمضان اي ان هذا الخروج من المدينة كان في شهر رمضان المبارك قال في عشرة الاف مقاتل من المهاجرين والانصار وقبائل العرب وهذا يستفاد منه فائدة وهي ان اعداد المسلمين تزايدت تزايدا كبيرا بعد صلح الحديبية وكان هذا الصلح فتحا مبينا كما سماه الله عز وجل بذلك انا فتحنا لك فتحا مبينا فعلى اثر هذا الصلح والهدنة التي تمت بين المسلمين وكفار قريش وان يأمن الناس بين المسلمين وبين قريش فلا يكون قتال هذا اتاح للنبي عليه الصلاة والسلام فرصة عظيمة لبعث البعوث وارسال الرسل وارسال الدعاة فتزايد الناس وكثر في دخولهم في دين الله عز وجل ولهذا بلغ جيش المسلمين هذا العدد لما خرج عليه الصلاة والسلام لفتح مكة قال في عشرة الاف مقاتل من المهاجرين والانصار وقبائل العرب قال وقد الفت مزينة مزينة اي قبيلة مزينة ومعنى الفت اي بلغت عدتهم الف مقاتل وكذلك بنو سليم اي الفت بنو سليم كان عدتهم الف مقاتل على المشهور رضي الله عن جميعهم قوله رحمه الله انهم خرج عليه الصلاة والسلام في عشرة الاف يشهد له ما جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اه اه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة والاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه الى المدينة صلوات الله وسلامه عليه. قال رحمه الله وقد استخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابارهم الغفاري رضي الله عنه وارضاه كلثوم ابن حصين وهو من اهل بيعة الرضوان فاستخلفه صلوات الله وسلامه عليه على المدينة عندما خرج الى مكة قال ولقيه عمه العباس الى ذي الحليفة وقيل الى الجحفة الى ذي الحليفة ذو الحليفة معروفة على مقربة من اه المدينة الجحفة ميقات اهل الشام وهي على الساحل قريية من من رابع فيقال انه لقيه في ذي الحليفة وقيل انه لقيه في الجحفة فاسلم كذا ذكر هنا رحمه الله تعالى وقد جاء عن ابن هشام في سيرته قال لقيه بالجحفة مهاجرا قال نعم قال لقيه بالجحفة مهاجرا وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على

سقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونقل ذلكم الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى قال لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد انا قبل ذلك مقيما بمكة على سقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان على الاسلام يعني في هذه الرواية وكان مقيما في مكة على سقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول عنه راض صلوات الله وسلامه عليه ونقل هذا ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية وقوله وبعث ثقله الى المدينة عندنا في نسختنا هاء زائدة تحذف وبعث مكتوب وبعثه الهاء تحذف

وبعث ثقله الى المدينة والمراد بالثقل اي الاهل والمال فلما وصل ولقي النبي عليه الصلاة والسلام بالجحفة وعلى قول اخر ذي الحليفة بعث ثقله يعني اهله وماله الى المدينة ارسلهم الى المدينة ورجع الى مكة مع النبي صلوات الله وسلامه عليه قال ابن كثير رحمه الله تعالى ولما انتهى الى نيقوا اه العقاب وهذا موضع بين مكة والمدينة قريب من الجحفة جاءه ابن عمه سفيان اه ابن الحارث ابن عبد المطلب. سفيان

ابو سفيان ابن ابن الحارث ابن عبد المطلب وعبدالله ابن امية المخزومي وهذا ابن عمه النبي عليه الصلاة والسلام الاول ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم

قال المصنف اخو ام سلمة اخو ام سلمة ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي والدها ابو امية تزوج امرأة يقال لها عاتكة بنت عبد المطلب عاتكة بنت عبد المطلب انجبت له هذا عبد الله وايضا بنتا اسمها قريبة

فهذا هو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم اي عاتكة بنت عبد المطلب وتزوج ايضا ابو امية امرأة اسمها عاتكة ايضا بنت عامر الكناني انجبت له ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فان ام سلمة

رضي الله عنها اختا لعبدالله ابن امية من الاب اختا له من الاب وام كل منهما اسمها عاتكة ام كل منهما اسمها عاتكة واذا قرأت في ترجمة ام سلمة اذا قرأت في ترجمة ام سلمة رضي الله عنها تجد ذكرا لامها عاتكة بنت عامر فقد يشكلك عليك

كذلك كيف يقال ان ابن عبد الله ابن امية اخ لام سلمة وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم لكن اذا رجعت الى ترجمة

فعبدالله بن امية تجد ان امه اخرى واسمه عاتكة بنت عبد المطلب بنت وهي عمه النبي صلوات الله وسلامه وعليه وايضا في قول عدد من اهل العلم ان امه عاتكة اسلمت ولهذا عددا

آ الحافظ ابن حجر اوردها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه الاصابة وللنبي عليه الصلاة والسلام ست عمات اسلم منها كما مر معنا اه اثنتان او ثلاث على خلاف بين اهل

العلم في ذلك قال جاءه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب وعبد الله ابن ابى امية عبد الله بن ابى امية كان شديد العداوة للنبي عليه الصلاة والسلام

كان شديد العداوة للنبي عليه الصلاة والسلام وقيل انه هو القائل لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخر ما ذكر الله في سورة الاسراء فكان معاندا

ومعاديا للنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه لكنه جاء هو وابو سفيان مسلمين. جاء مسلمين قال فطردهما لما وصل اليه طردهما لما يعلم من حالهما من اذى وعداوة فاراد ان يبين حالهما للناس

فجاء اليه فطردهما يعني استاذن في الدخول عليه فلم يأذن لهما صلوات الله وسلامه عليه قال فشفعت فيهما ام سلمة شفعت فيهما ام سلمة وابلغته عنهما ما رققه عليهما وقيل انها قالت ابن عمك وابن عمك

لا تجعل ابن عمك وابن عمك اشقى الناس بك فذكرت له كلاما كما قال ابن كثير رحمه الله رققته عليهما فقبلهما فاسلما اتم اسلام رضي الله عنهما قال بعد ان

ان كان اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم. بعد ان كان اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم وقصة تهمة في المستدرك للحاكم باسناد حسن قال رحمه الله تعالى وصام صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ماء يقال له الكديد

بين عسفان وامج وعرفنا ان امج تعرف الان بخليص بين عسفان وامج من طريق مكة فافطر بعد العصر على راحلته ليري الناس وقد جاء في الصحيح صحيح البخاري والحديث في الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام دعا بماء ورفع

او في يديه حتى يراه الناس فافطر حتى يرى الناس ان النبي عليه الصلاة والسلام قدوتهم افطر فيفطرون تبعا له صلوات الله وسلامه عليه قال وارخص للناس في فطر ثم عزم عليهم في ذلك لانهم سيلقون شدة ففي اول الامر ارخص لهم

في الفطر بعد ان افطر هو عليه الصلاة والسلام ثم عزم عليهم في ذلك قال فانتهى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بمر الظهران فبات بها حتى نزل بمر الظهران يعني وصل مر الظهران ليلا فبات بها. ومر الظهران هذا واد

اه شمال مكة على مسافة اربعين كيلو متر تقريبا وهو يعرف الان بوادي فاطمة. ويعرف الان مر الظهران بوادي فاطمة وفاطمة هذه زوجة احد الاشراف. فاطمة هذه التي ينسب لها الوادي فيما بعد. زوجة احد الاشراف الذين حكموا

مكة فيما بعد نعم قال واما قريش فعم الله عليها الخبر الا انهم قد خافوا وتوهموا من ذلك. فلما كانت تلك الليلة خرج ابن حرب وبذيل بن ورقاء وحكيم بن حزام يتجسسون الخبر. فلما رأوا النيران انكروها. فقال بدين هي نار خزاعة. فقال قال ابو سفيان خزاعة اقل من ذلك. وركب العباس بالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اذ. وخرج من الجيش لعله يلقي احدا فلما سمع اصواتهم عرفهم فقال ابا حنظلة فعرفه ابو سفيان فقال ابو الفضل قال نعم. قال ما ورائك؟ قال ويحك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس. وصباح قريش. قال فما الحيلة قال والله لان ظفروا والله لان ظفر بك ليقتلنك ولكن اركب ورائي واسلم فركب وراءه به فمر في الجيش كلما اتى على قوم يقولون هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مر بمنزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رآه قال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ويرفض العباس البغلة ويشدد عمر رضي الله عنه في جريه وكان بطيئا فسبقه العباس فادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عمر في اثره فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه فاجاره العباس مبادرة فتناول هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يأتيه به غدا فلما اصبح اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فتلكأ قليلا ثم زجره العباس فاسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الشرف فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابها فهو امن ومن دخل المسجد الحرام فهو امن

قال ابن حزم هذا نص في انها فتحت صلحا لا عنوة. قلت هذا احد اقوال العلماء وهو الجديد من مذهب الشافعي. واستدل على ذلك ايضا بانها لم تخمس ولم تقسم. والذين ذهبوا الى انها فتحت عنوة استدلوا بانهم قد قتلوا من قريش يوم واذن عند الخندمة نحو من عشرين رجلا. واستدلوا بهذا اللفظ ايضا فهو امن. والمسألة يطول تحريرها هنا وقد تناظر الشيخان في هذه المسألة اعني تاج الدين الفزاري و ابا زكريا النووي ومسألة

قسمة الغنائم والغرض انه صلى الله عليه وسلم. نعم قال رحمه الله تعالى واما قريش فعم الله عليها الخبر اي جعلهم في عماية عن المعرفة بخبر النبي عليه الصلاة والسلام وخبر مجيئه صلى الله عليه وسلم الى مكة لم يعلموا بخبره الا انهم قد خافوا وتوهموا من ذلك يعني كانوا تلك الفترة في خوف وقلق هو توقع ان النبي صلى الله عليه وسلم ات اليهم لا محالة. فكانوا اه تلك الفترة في قلق ويتربقون واحيانا يخرج منهم بعضهم ينظر هل قدم النبي عليه الصلاة والسلام او لم يقدم قال الا انهم قد خافوا وتوهموا من ذلك فلما كانت تلك الليلة اي الليلة التي وصل فيها النبي عليه الصلاة والسلام الى مر الظهران وبات تلك الليلة هناك على مقربة من مكة خرج ابن حرب اي ابو سفيان صخر بن حرب وابو دين بن ورقاء وحكيم بن حزام اي ابن خويلد المخزومي اه ابن اخي خديجة اه رضي الله عنها وارضاهها زوج النبي صلى الله عليه وسلم يتجسسون الخبر وهذا يدلنا ان القوم في خوف وقلق وتوتر وتوقع ان النبي عليه الصلاة والسلام قادم فكانوا يتجسسون الخبر فلما رأوا ان فلما رأوا النيران انكروها. يعني النار لا يعرفونها ولا يتوقعون وجود مثل هذه النار بهذه الكثافة في هذه المنطقة. وجاء في بعض الاخبار ان النبي عليه الصلاة والسلام لما نزلوا تلك الليلة امرهم ان يؤججوا ايران كل في منزله يؤججون النيران حتى اذا جاء مطلع واطلع يرى يرى جيوش غفيرة واعداد كبيرة جدا وهذا ايضا من آ من الامور التي تلقي الرعب في العدو فلما جاءوا ورأوا هذه النيران انكروها فقال بديل هي نار خزاعة. قال بديل هي نار خزاعة. فقال ابو سفيان خزاعة اقل من ذلك لان النيران التي يرون نيران كثيرة وممتدة ومسافتها طويلة وخرزاعة عددهم اقل من ذلك هؤلاء الثلاثة الذين خرجوا يتجسسون ويتجسسون الخبر آ ابو سفيان وبوديعة بن ورقاء وحكيم بن حزام كلهم اسلموا وسيذكر المصنف رحمه الله تعالى قريبا خبر آ اسلام ابي سفيان وبوديعة بن ورقاء اسلم يوم الفتح. بديل ابن ورقاء اسلم يوم الفتح وكان عمره يوم اسلم. سبع وتسعين سنة. يعني مئة الا ثلاثة ايام مئة الا ثلاثة سبعة وتسعين سنة يعني مئة الا ثلاثة ايام

ها عفوا الا ثلاث سنوات فمائة الا ثلاث سنوات مع الحماس جعلتها ثلاثة ايام. اه مئة الا اه مئة الا ثلاث سنوات مئة الا ثلاث سنوات فكان هذه المدة كلها على الكفر

كل هذه المدة من حياته على الكفر سبعة وتسعين سنة ويمن الله سبحانه وتعالى عليه بعد هذا العمر الطويل على الكفر بالله سبحانه وتعالى فيسلم ويدخل في دين الله عز وجل

اذكر في هذا المجلس احد طلاب الجامعة من احدى الدول اه الاوروبية او من امريكا لا اذكر الان ارسل ورقة يذكر فيها ان جدته اسلمت يقول قبل ايام وقد جاوزت التسعين سنة

وقد جاوزت التسعين سنة فمثل هذه الاخبار حقيقة يعني مفيدة جدا للانسان ان لا ييأس من بعض كبار السن الذين هم مثلا على كفر او على معاصي معينة لا يقول هؤلاء مضوا ستين سنة سبعين سنة تسعين سنة بعض الناس يقول مستحيل اني

ان يتوب مثل هذا هذا غلط او يقنط الناس من دعوة مثله بل الكبير يدعى والهداية بيد الله قد يكون يتجاوز المئة ويكتب الله سبحانه وتعالى له الهداية. فالمطلوب ان الدعوة تبذل للجميع
وسياتي معنا ان ايضا والد ابي بكر الصديق اسلم وفي ذلك اليوم يوم الفتح وكان ايضا رجلا مسنا جيء به الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو اعمى يقوده ابنه ابو بكر رضي الله عنه وو
وشعره كله ابيض ليس فيه سواد ومن الله سبحانه وتعالى عليه في الاسلام الاسلام في مثل هذه السنة المتأخرة. فهذا حقيقة يستفاد من انك كبار السن لا يقنط الدعوة من دعوتهم ولا يقول هؤلاء مضوا
آ عمرا طويلا في حياة الكفر عدم الايمان يعني بعض الطلاب العلم يعني بعض الدول يكون من ابوين او اجداد موجودين ولا يزالون كفار ليسوا على دين فينبغي ان يستفيد مثل هذه القصص المباركة انه حتى وان كبر سنه حتى وان امضى عمرا طويلا ان كتب الله سبحانه وتعالى له هداية يهتدي. ثم منة الله سبحانه وتعالى عظيمة في هذا الباب ان من اسلم فالاسلام يجب ما قبله الاسلام يجب ما قبله ما قبله تسعين سنة يجبه الاسلام. ثمانين يجبه الاسلام
الاسلام يجب ما قبله اذا اسلم الانسان اسلامه يمسح كل ما قبله ولهذا قال الحسن رجل وهو يعظه احسن فيما بقي يغفر لك ما قد مضى فانك ان اسأت فيما بقي
اخذت بما بقي وبما مضى اخذت بما بقي وبما مضى وحكيم ابن حزام ابن خويلد المخزومي ابن اخي اه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورَضِي عنها اسلم ايضا يوم الفتح
اسلم ايضا يوم الفتح وكان في ذلك اليوم يبلغ سنه اه ستون سنة يبلغ سنه ستون سنة وعاش بعدها ايضا ستون اخرى مثل من مر معنا نوفل نعم مثل نوفل وحسان ايضا
اه فعاش بعدها ستين سنة على الاسلام وايضا جاء عنه آ رضي الله عنه انه كان اعتق حال الكفر مئة رقبة اعتق حال الكفر مئة رقبة فلما اسلم اعتق ايضا
مئة رقبة وكان سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن اعماله التي قدمها حال الكفر مثل هذا العتق مثل الكرم مثل الاحسان للناس الى اخره اسلمت على ما اسلفت من الخير
اسلمت على ما اسلفت من الخير وكان ممن شهد بدرا مع الكفار وعرفنا فيما سبق ان عددا كبيرا من رؤوس الكفار تساقطت رؤوسهم في بدر وهلكوا هناك فكان يذكر نعمة الله سبحانه وتعالى عليه
انه لم يهلك مع من هلك في بدر اولئك الرؤوس الذين تساقطت رؤوسهم في بدر كان يذكر نعمة الله سبحانه وتعالى عليه انه لم يهلك مع من هلك في بدر فكان
فاذا اراد ان يحلف بالله يقول والذي نجاني يوم بدر يقول عندما يريد ان يحلف بالله يقول والذي نجاني يوم بدر يذكر النعمة العظيمة التي انعم الله سبحانه وتعالى عليه بان
نجاه فيمن نجا ومن عليه بالهداية لدين الله سبحانه وتعالى قال الامام بن كثير وركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اذ اي تلك الليلة وخرج من الجيش لعله يلقي احدا. يعني يستطلع
فلما سمع اصواتهم عرفهم لما سمع اصوات هؤلاء الثلاثة يتحدثون آ ابو سفيان وبذيل وحكيم ما سمع اصواتهم عرفهم فقال ابا حنظلة فقال ابا حنظلة وهذه كنية ثانية لابي سفيان
ابو سفيان صخر بن حرب يكنى ابي سفيان ويكنى ابي حنظلة فقال ابا حنظلة فعرفه ابو سفيان فقال ابو الفضل وهذه كنية العباس عم النبي آ رضي الله عنه
آ فقال نعم قال نعم قال ما وراءك كان يخبرنا ما ما وراءك قال ويحك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس وصباح قريش يعني سيكون لقريش صباح اخر غير الذي
اعتادوا عليه وعرفوه سيرون شيئا اخر وصباح قريش قال فما الحيلة يعني الان ادركوا انهم على خطر فقال قال له فما الحيلة؟ قالوا له فما الحيلة؟ قال والله لان ظفر بك ليقتلنك
وابو سفيان كان من رؤوس الكفار والقادة وخاض معارك مع النبي صلى الله عليه وسلم كان هو القائد فيها فقال ما ما الحيلة؟ قال لان ظفر بك محمدا صلى الله عليه وسلم ليقتلنك ولكن اركب ورائي واسلم
اركب ورائي واسلم فركب وراه يعني اسمحووا لي بالتعبير هذه حتى ترسخ يعني هذه مثل ما يقول عوام خضه حتى يدرك الامر فبمثل هذه الكلمة قال يعني ادرك نفسك. والا ان ادركك النبي صلى الله عليه وسلم ستكتب
لكن انا ادرك نفسك بنفسك اذهب اليه مسلما قال فركب وراه وانطلق به. يعني الى النبي عليه الصلاة والسلام فمر في الجيش كلما اتى على قوم يقولون هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله
هذا عم رسول الله يعني آ العباس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مر بمنزل عمر ابن الخطاب والمراد بالمنزل اي المكان الذي ينزل الذي نزلوه في الليل

في الحديث من نزل من نزل منزل اي المكان الذي نزلوا فيه فالناس فيه منازل منتشرين في الصحراء فلما مر بمنزل عمر بن الخطاب فلما رآه اي عمر قال عدو الله
معروف عندهم بشدة عداوته فقال عدو الله الحمد لله الذي امكنني منك بغير عقد ولا عهد الحمد لله الذي امكنني منك بغير عقد
والعهد ويركض العباس البغلة لان عمر يريد ان يقتله ظفر
لله بغير عقد ولا عهد رأى انطلق ورآه ليقتله قال فركض العباس البغلة وبشتد عمر في الجري وراه وكان بطينا فسبقه العباس فسبقه
العباس فادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عمر في اثره
فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه قال يا رسول الله ائذن لي في ان اضرب عنقه فاجاره العباس مبادرة بادر
العباس الى اجارة آبي سفيان فتقابل هو وعمر ابن الخطاب رضي الله
او عنهما اي العباس وعمر قال فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يأتي به غدا يعني قال اجعله عندك وتأتي به غدا. وكان عليه الصلاة
والسلام له حكمة في ذلك. حتى يرى
الجيوش ويرى ايضا اهل الايمان والعبادة والتسبيح والتكبير والوضوء والصلاة الى اخره يرى هذه الامور ويكون في وسط المسلمين
وفي وسط هذه الجيش فيرى مشاهد لعلها تحدث فيه تغيرا فقال تأخذه وتأتي به غدا
فلما اصبح اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحظ لم يعرض عليه الانسان في تلك اللحظة اراد ان يهدأ ويطمئن ويرى آي
المسلمين ويرى اعمال اسلام عن كذب
فلما جاء من عرض عليه الاسلام فتلكا قليلا فتلكا قليلا يعني تردد فزجره العباس زجره العباس اي ببعض آي الكلمات قال فاسلم فقال
العباس يا رسول الله ان سفيان يحب الشرف
ان ابا سفيان يحب الشرف يعني فجهل له اه شيئا تتألفه به تتألفه به. فقال عليه الصلاة والسلام من دخل دار ابي سفيان فهو امن. من
دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه
بابه فهو امن ومن دخل المسجد الحرام فهو امن وتنصيبه عليه الصلاة والسلام على ابي سفيان هذا تأليفا لقلبه يعني رجل له مكانته
وقائد كان عندهم الى اخره فلما يخص بالذكر من دخل دار ابي سفيان هذه
يعني تجعل نفسه ثقيل اكثر على الاسلام وترتاح وتطمئن وايضا جاء في بعض الروايات انه قال من دخل دار حكيم ابن حزام فهو امن
وقد مر معنا ذكر حكيم ابن حزام وانه اسلم
يوم الفتح وهذا الخبر في سنن ابي داود وحسن اسناده الالباني رحمه الله تعالى والمرفوع منه له شاهد من حديث ابي هريرة آي
رضي الله عنه قال ابن كثير قال ابن حزم اي في كتابه جوامع السيرة هذا نص في ان فتحت صلحا لا عنوة. هناك خلاف معروف بين
اهل العلم
مكة هل فتحت عنوة؟ يعني بقتال او فتحت صلحا بدون قتال قولان لاهل العلم في هذه المسألة ونقل هنا ابن كثير عن ابن حزم انه
قال هذا نص اي هذا هذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام هذا نص في انها فتحت
صلحا لا عنوان قلت القائل ابن كثير هذا احد اقوال العلماء وهو الجديد من مذهب الشافعي واستدل على ذلك واستدل على ذلك
ايضا بانها لم تخمس ولم تقسم يعني لم يكن هناك قسائم والقسائم
والغنائم تكون في الجيش عندما يوجد الجيش والركاب ويكون هناك قتال تكون غنائم فلم تخمس ولم يكن هناك غنائم فهذا ايضا من
الدلة التي ذكرت على انها فتحت صلحا لا عنوة. قال والذين ذهبوا الى انها فتحت عنوة استدلو
انهم قد قاتلوا من قريش يومئذ عند الخدمة والخدمة عرفناها قريبا وهي اه او لم تمر معنا الخدمة نعم جبال اه في مكة وتجمع
الخدانق آي وهي تبدأ من جبل ابي قبيس فما وراءه
تبدأ من جبل ابي قبيس وما وراءه وهي في الناحية الشرقية عن الحرم. فتسمى الواحد يسمى الخنز كما هو العدد الخنادم وهي جبال
فعند الخدمة كما سيأتي اه اه حصل قتال
وقتل منهم نحو اه عشرين رجلا. واستدلوا بهذه اللفظة ايضا فهو امن لانها تدل على ان من دخل البيت فهو امن ومن لم يدخل او
عرضة للقتل فهذا يدل على انها عنوة وليست
اه صلحا. قال ابن كثير والمسألة يطول تحريرها ها هنا وقد تناظر الشيخان في هذه المسألة عن تاج الدين الفزاري واما ثريا نوي
ومسألة قسم الغنائم يعني هذه حصل فيها اه مناظرة وايضا خلاف بين اهل العلم وابن
القيم رحمه الله تعالى له تحقيق بديع لهذه المسألة وكلام موسع في كتابه الزاد وخلص الى القول بانها فتحت عنوة بايجاف الخيل
والركاب فتحت عنوة لا صلحا وساق هناك رحمه الله تعالى الدلائل والشواهد وذكر ان هذا هو قول جمهور اه اهل العلم
اطال رحمه الله تعالى في بسط هذه المسألة. نعم قال والغرض انه صلى الله عليه وسلم اصبح يومه ذلك سائرا الى مكة. وقد امر
صلى الله عليه وسلم العباس ان يوقف ابا سفيان عند خطم الجبل
لينظر الى جنود الاسلام اذا مرت عليه وقد جعل صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه على المقدمة وخالد ابن

الوليد رضي الله عنه على الميمنة

الزبير بن العوام رضي الله عنه على الميسرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في القلب وكان اعطى الراية سعد بن عباد رضي الله عنه فبلغه انه قال لابي سفيان حين مر عليه يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة والحرمة هي الكعبة. فلما شكى ابا فلما شكى ابو سفيان ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة فامر باخذ الراية من سعد فتعطى عليا وقيل الزبير وهو الصحيح وامر صلى الله عليه وسلم الزبير ان يدخل من كذا من اعلى مكة وان تنصب رايته بالحجون وامر خالد ان يدخل من كذا من اسفل مكة وامرهم بقتال من قاتلهم. وكان عكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو قد جمعوا جمعا بالخندمة فمر بهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين ثلاثة كرز بن جابر من بني محارب بن فهر وحبيش بن خالد بن ربيعة بن اصرم الخزاعي وسلمة بن ميلى الجهني رضي الله عنهم وقتل من المشركين ثلاثة عشر ثلاثة عشر رجلا وفر بقيتهم. نعم قال ابن كثير رحمه الله تعالى والغرض انه صلى الله عليه وسلم اصبح يومه ذلك سائرا الى مكة

وقد امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يوقف ابا سفيان عند خطم الجبل ان يوقف ابا سفيان عند خطم الجبل ومراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يرى ابا سفيان هذه الجيوش وهذا هذه الخيل وهذه الاعداد والمئة التي من الله سبحانه وتعالى بها على رسوله وعلى المؤمنين فامرهم ان يوقف ابا سفيان عند خطم الجبل اي انف الجبل وهو مكان مضيق بحيث يرى مرور الجميع بحيث يرى ويطلع على الجميع وهم يمرون والحديث في صحيح البخاري وجاء في رواية لهذه اللفظة عند حطم الخيل عند حطم الجبل عند حطم آآ الخيل قال الحافظ وهي رواية الاكثر وهي رواية الاكثر وحطم الخيل ازدحامها ازدحام الخيل ومراد النبي عليه الصلاة والسلام بذلك ان يرى اه جيوش المسلمين والمئة العظيمة التي من الله سبحانه وتعالى بها على رسوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون. قال لينظر الى جنود الاسلام اذا مرت عليه. اذا جنود الاسلام اذا مرت عليه. قال وقد جعل صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه على المقدمة وخالد بن الوليد على الميمنة والزبير ابن العوام على تری ورسول الله صلى الله عليه وسلم في القلب. وكان اعطى الراية سعد بن عباد راية علم الجيش فبلغه انه قال لابي سفيان حين مر عليه يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة يعني القتال اليوم تستحل الحرمة اي الكعبة فلما شكى ابو سفيان ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة. هذا يوم تعظم فيه الكعبة فامر باخذ الراية من سعد فتعطى عليا وقيل الزبير وهو الصحيح قال وامر صلى الله عليه وسلم الزبير ان يدخل من كذا من اعلى مكة وان تنصب رايته بالحجون وامر خالد ان يدخل من كدي من اسفل مكة وامرهم بقتال من قاتلهم يعني من اه تصدى للمسلمين مقاتلة يقاتل ومن سواهم لا يقاتلون قال وكان عكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمر قد جمعوا جمعا بالخندمة والخندمة عرفناها الجبال التي شرق الحرم فمر بهم خالد بن الوليد فقاتلهم مر بهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين ثلاثة وهم كرز بن جابر من بني محارب ابن فهر ابيش ابن خالد ابن ربيعة ابن اصرم الخزاعي وسلمة ابن الميلاء الجهني رضي الله عنهم وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا رجلا وفر بقيتهم وفر باقيتهم اه كرز ابن جابر رضي الله عنه مر معنا له قصة تذكرونها كرز بن جابر رضي الله عنه مر معنا له قصة نعم في في غزوة بدر الاولى كرز ابن جابر رضي الله عنه كان لما ذهب النبي عليه الصلاة والسلام ميلاد العشيرة انتهت تلك الفرصة ولم يكن مسلما في ذلك الوقت فاخذ الابل ابل الصدقة وفر بها فعلم النبي صلى الله عليه وسلم وانطلق في اثره الى بدر

ولم يدركه افلت من النبي عليه الصلاة والسلام وفر بالابل وتسمى تنك بدر معركة بدر الاولى معركة بدر الاولى لما وصل بدر افلت كرز من النبي عليه الصلاة والسلام ثم بعد ذلك من الله على كرز بالاسلام كرز بن جابر. وحصل بعد ذلك ان جاء العورنيون وقد اصابتهم والامراض والاسقام فاذن لهم عليه الصلاة والسلام ان يكونوا عند ابل الصدقة يشربون من ابوالها آآ البانها فلما استصحوا وشفوا من امراضهم قتلوا الراعي وساقوا الابل فعلم النبي عليه الصلاة والسلام آآ ارسل في اثرهم عشرين من الصحابة رضي الله عنهم وامر عليهم كرز بن جابر وامر عليهم كرز ابن جابر رضي الله عنه وكرز ابن جابر قبلها سنين قليلة

قام الامر نفسه اخذ الابل والفرار بها وافلت من النبي عليه الصلاة والسلام ثم يمن الله عليه بالهداية ويمن الله سبحانه وتعالى عليه بان يقوم بامر آآ لعله آآ يعني مكفرا والاسلام مكفر لما كان لما كان منه سابقا فرد الابل التي اخذها هؤلاء ورجع اه بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يقودهم اه سوق الابل فكرز بن جابر هذا رضي الله عنه استشهد في فتح مكة ومعه حبيس ابن خالد وسلمة بن الميلى نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته. وعلى رأسه المغفر ورأسه يكاد يمس مقدمة

الرهل من تواضعه لربه عز وجل. وقد امن صلى الله عليه وسلم الناس الا عبد العزى بن خطل وعبد عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح وعكرمة ابن ابي جهل هو مقياس ابن صباب ابن صبابه والحويرث ابن نقيذ وقينتين لابن خطل وهما فرتنى وصاحبتهما وسارة مولاة لبني عبد المطلب. فانه صلى الله عليه وسلم اهدر دماءهم. وامر بقتلهم حيث وجدوا حتى ولو كانوا متعلقين باستار الكعبة فقتل ابن خطل وهو متعلق بالاستار. ومقياس ابن صبابه والحويرس بن نقيه واحدى القينتين وامن الباقر ونزل صلى الله عليه وسلم مكة واغتسل في بيت ام هانىء وصلى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين فليل ان صلاة الضحى وقيل صلاة الفتح قال السهيلي وقد صلاها سعد بن ابي وقاص في ايوان كسرى الا انه صلى ثمان ركعات بتسليم واحد وليس كما فقال بل يسلم من كل ركعتين كما رواه ابو داود وخرج صلى الله عليه وسلم الى البيت فطاف به طاف قدومه ولم يسع ولم يكن معتمرا ودعا بالمفتاح فدخل البيت وامر بالقاء الصور ومحوها منه واذن بلال يومئذ على ظهر الكعبة ثم رد صلى الله عليه وسلم المفتاح الى عثمان ابن طلحة ابن ابي طلحة واقربهم على السدانة. وكان الفتح لعشر بقينا من رمضان. نعم قال ابن كثير رحمه الله تعالى وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته وعلى رأسه والمغفر ما يلبسه المقاتل على رأسه

فدخل عليه الصلاة والسلام وعلى رأسه المغفر وفي غزوة احد كان عليه الصلاة والسلام لابسا المغفر وفوق المغفر لابسا البيضة والبيضة هي الخوذة التي توضع على الرأس يضعها المقاتل على رأسه لتقي رأسه من السيوف او النبل او نحو ذلك فكان عليه الصلاة والسلام في احد ظاهر بين درعين ولبس على رأس المغفر وفوق المغفر البيضة وهي من الحديد وآاه وتوضع نعم على الرأس لوقاية الرأس ومر معنا ان البيضة هشمت على رأسه البيضة هشمت على رأسه والمراد بالبيضة هي الخوذة التي تكون على الرأس قال وعلى رأسه صلى الله عليه وسلم المغفر ورأسه يكاد يمس مقدمة الرحم لما دخل الى مكة هذا البلد العظيم الذي نشأت فيه آ الدعوة واوذي فيه الاذى العظيم ثم يدخل في هذا اليوم فيدخل عليه الصلاة والسلام مطاطئا رأسه يكاد يمس رأسه مقدمة الرحم. تواضعا لله تواضعا لله وعادة الفاتحين في مثل هذه المقامات شأن اخر في مثل هذا المقام ومثل هذا الفتح العظيم والظهور على الاعداء عادة الفاتحين اه لهم شأن اخر لكن النبي عليه الصلاة والسلام دخل مطاطئا رأسه متواضعا لربه سبحانه وتعالى وجاء في الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ سورة الفتح انه كان يقرأ وهو على راحلته صلى الله عليه وسلم سورة الفتح وقد امن الناس جميعا الذين في مكة امان عام للجميع واستثنى نفرا يقتلون حتى ولو كانوا متعلقين باستار الكعبة لما كان منهم من شراسة وعداوة آ امور يعني مراغمة ومعاندة لدين الله سبحانه وتعالى وصد عن دين الله وادم بالغ للمسلمين اه استثنى منهم عبد العزى ابن خطل وعبد الله ابن سعد ابن ابي سرح وعكرمة بن ابي جهل ومقياس ابن ان صبابه والحويرث ابن نقيذ وقينتين لابن خطل وهما فرتان وصاحبتهما وسارة مولاة لبني عبد المطلب فانه صلى الله عليه وسلم اهدر دماءهم وامر بقتلهم حيثما وجدوا حتى ولو كانوا متعلقين باسفار الكعبة. قال فقتل ابن خطل وهم متعلق بالاستار ومقياس ابن صبابه وقتله نميلة بن عبد الله الليثي وهو ابن عمه والحويرث ابن نقيذ واحدى القينتين وامن الباقر وامن الباقر ومقياس ابن صبابه كان قد اتى الى النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة واظهر الاسلام وطالب بدية بدية قتيل من قرابته فاعطاه النبي عليه الصلاة والسلام لا مادية ثم ذهب وقتل القاتل وفر الى مكة وقتل القاتل وفر الى مكة فجاء اظهر الاسلام وجاء يطلب بدية اخيه واعطاه النبي عليه الصلاة والسلام الدية واخذ الدية وقتل قاتل اخيه لانه قاتل اخيه اه واخوه كان مسلما وقتل خطأ قتل من احد المسلمين خطأ اعطاه النبي عليه الصلاة والسلام الدية فذهب وقتل قاتل اخيه وفر الى مكة ثم قتل اه يوم الفتح على الكفر بالله عز وجل قال ونزل

مكة صلى الله عليه وسلم واغتسل في بيت ام هاني امي هاني بنت ابي طالب ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلمت عام الفتح. اسلمت عام الفتح رضي الله عنها وزوجها لما فتحت مكة فر اه من اه من مكة الى جهة نجران وبقي هناك حتى هلك على الكفر والشرك بالله عز وجل قال واغتسل في بيت ام هاني يعني بيت ابنة عم النبي عليه الصلاة والسلام ابي طالب وصلى ثماني ركعات والحديث في صحيحين من حديث امي هاني نفسها رضي الله عنها صلى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين فليل انها صلاة الضحى. قيل انها صلاة الضحى وهو آ ثابت في الصحيحين من قول ام هاني رضي الله عنها وارضاهها وقيل صلاة الفتح وقيل صلاة الفتح قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد وانما هذه صلاة الفتح وكان امراء الاسلام اذا فتحوا حصنا او بلدا صلوا عقيب الفتح هذه الصلاة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي في كتابه الروض الانف وقد صلاها سعد بن ابي وقاص في ايوان كسرى الا انه صلى ثماني ركعات بتسليم واحد وليس

كما قال بل يسلم من كل ركعتين كما

رواه ابو داود وقال ايضا الحافظ ابن كثير في البداية وجاء التصريح بانه كان يسلم من كل ركعتين وهو يرد على السهيل غيره ممن يزعم ان صلاة الفتح تكون ثمان

اه ركعات بتسليمة واحدة ثمان ركعات بتسليمة واحدة ولما دخل عليه الصلاة والسلام مكة وجاء حول البيت كان في ذلك اليوم حول البيت ثلاث مئة وستين صنم كان حول البيت ثلاث مئة وستين صنما

فكان بيده عليه الصلاة والسلام قوس في ضرب تلك الاصنام بالقوس الذي في يده عليه الصلاة والسلام فتتساقط على وجهها وهو يقول وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا. فتحطمت جميع

الاصنام وانتهى امر الجاهلية في بلد الله الحرام قال وخرج اه اه الى البيت فطاف به طواف قدوم ولم يسعى ولم يكن معتمرا ودعا ابي المفتاح وكان المفتاح مع عثمان ابن طلحة بن ابي طلحة وكانت عندهم السدانة سدانة البيت فطلب منه

مفتاح فدخل عليه الصلاة والسلام البيت والحديث في الصحيحين وامر بالقاء الصور ومحوها منها كانت داخل البيت صور ومن ضمنها صورة يقولون لابراهيم واسماعيل وهما يستقسمان بالازلام فقال عليه الصلاة والسلام والله ما استقسم بالازلام قط فكل ذلك

حطمه اه اتلفه صلوات الله وسلامه عليه قال

ثم رد صلى الله عليه وسلم المفتاح الى عثمان ابن طلحة ابن ابي طلحة رد المفتاح الى عثمان بن طلحة بن ابي طلحة وقال كلاما معناه هذا يوم البر والوفاء هذا يوم البر والوفاء واعطاء

المفتاح لعثمان ابن طلحة واقربهم على السدانة والسدانة خدمة البيت استدانة لخدمة البيت والعناية به فاقرهم عليه الصلاة والسلام على السدانة. قال وكان الفتح لعشر من رمضان لعشر بقينا من رمضان

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والذي اتفق عليه اهل السير انه خرج في عاشر رمضان من المدينة ودخل مكة لتسع عشرة ليلة خلت منه وهذا مثل قول ابن كثير هنا حيث قال عشر بقين من رمضان نعم

واستمر صلى الله عليه وسلم مفطرا بقية الشهر يصلي ركعتين ويأمر اهل مكة ان يتموا كما رواه النسائي باسناد حسن عن عمران بن حصين رضي الله عنهما استمرا مفطرا عليه الصلاة والسلام على اعتبار انه مسافر وايضا يصلي

صلاة المسافر اما اهل مكة فامرهم ان يتموا اه الصلاة لانهم مقيمين. اما هو صلوات الله وسلامه عليه فكان سر واستمر ايضا مفطرا صلوات الله وسلامه عليه نعم وخطب صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح. فبين حرمة مكة وانها لم تحل لاحد قبله. ولا تحل

لاحد

بعده وقد احلت له ساعة من نهار وهي غير ساعته تلك حرام نعم قبل الحديث عن هذا مر معنا قريبا فيما يتعلق بعكرمة والآخرين قال وامن الباؤون اه هناك حديث احب ان نقف عليه وهو في النسائي

ومسند ابي يعلى ومستدرک الحاكم باسناد لا بأس به. عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وامرأتين

وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبدالله بن خطل ومقياس بن صباة وعبدالله بن سعد بن ابي استرح فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريف وعمار بن ياسر

سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله فهذا عبد الله بن ختل قتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة. قال واما مقياس ابن صباة فادركه الناس في السوق فقتلوه وجاء في في

اه بعض الروايات ان الذي قتله نميل نميلة ابن عبد الله الليثي وهو ابن عمه قال واما عكرمة واما عكرمة فركب البحر فارا خرج من مكة فر الى جهة البحر وركب البحر فارا. فاصابتهم عاصف

اصابتهم عاصف وهم في داخل البحر فقال اصحاب السفينة اخلصوا قال اصحاب السفينة اخلصوا وهذا شاهد قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون. فكانت هذه طريقة المشركين

اذا ركبوا الفلك وادركهم الغرق اخلصوا. ودعا بعضهم بعضا للاخلاص ويقول بعضهم لبعض لا ينفعكم الان الا الاخلاص اخلصوا فيخلصون يلجأون الى الله سبحانه وتعالى وحده. معرطين كل الاعراض عن الاصنام

قال تعالى ربكم الذي يجزي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيمًا واذا مسكم الضر في البحر لمن تدعون الا اياه. فلما نجاهم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا. فأمنتنم ان يخسف بكم جانب البر

فأمنتنم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتنم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم

لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يعني اذا كنتم ترون انكم اذا اخلصتم في البحر نجوتهم ايضا الله جل وعلا قادر على ان يخسف بكم البر وقادر ايضا في البر ان يرسل عليكم الحصباء الريح الشديدة التي تحمل الحصباء وقادر ايضا ان يعيدكم مرة ثانية الى البحر

ويغرقكم فلما

هذا الشرك لماذا لم لا تكون حياتكم كلها اخلاص في الشدة والرخاء فتأمل هذا المعنى عكرمة لما ركب وجاءته الريح العاصف قال بعضهم اخلصوا قال اصحاب السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا ها هنا هكذا يقولون وهم مشركون اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا ها هنا فقال عكرمة كانت هذه الكلمة سبب هدايته فقال عكرمة والله لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره والله لان لم ينجني في البحر اه الا الاخلاص فما ينجيني في البر غيره. فالاخلاص اذا هو الذي ينجيني في البر والبحر. الالية ما تغني عني شيئا فاخذ من هنا شاهد عظيم للتوحيد

وعاهد الله سبحانه وتعالى عهدا عاهد الله عهدا مباركا في ذلك المكان فقال اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا صلى الله عليه وسلم

لم حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما اهدر دمه اهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه وكل من المسلمين وهم الالف من يراه في اي مكان لو متعلق باستار الكعبة يتسابقون لقتله مثل ما تسابقوا لاصحابه فعاهد الله سبحانه وتعالى هذا العهد قال ان اتي محمدا صلى الله عليه وسلم حتى اضع يدي في يده فلاجدن عفوا كريما فجاه فاسلم فجاه فاسلم

قال واما عبد الله ابن سعد ابن ابي السرح فانه اختبأ عند عثمان بن عفان اختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة

لما دعا الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله بايع عبد الله

قال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه عليه الصلاة والسلام فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث يعني ثلاث مرات يقول له بايع

عبد الله في رفع رأسه عليه الصلاة والسلام ويعرض عنه يأبى ان يبايعه ثم اقبل على اصحابه فبايعه فبايعه بعد ثلاث يعني بعد الثالثة بايعه ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد

ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله قالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا او مات الينا بعينك هلا او مات الينا بعينك؟ قال انه لا ينبغي

ان تكون له خائفة الاعين. انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائفة الاعين. هذا الحديث في سنن النسائي ومسنند البزار ومسنند ابي يعلى ومستدرک الحاكم وحسنه اه بعض اه اهل العلم. وفيه خبر هؤلاء الذين

اهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمهم فمنهم من من الله عز وجل عليه الاسلام ومنهم من اه قتل على كفره وشركه بالله عز وجل. قال وخطب صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح

خطب الغد من يوم الفتح فبين حرمة مكة فبين حرمة مكة وانها لم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم ولا تحل لاحد بعده وقد احلت له صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار

وهي غير ساعته تلك حرام فبين حرمة هذا اه البلد ومكانته العظيمة. وكان مما قال عليه الصلاة والسلام في خطبته تلك قال للناس ما ترون اني صانع صانع بكم؟ ما ترون اني صانع بكم

قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين تقابل هؤلاء بالعمو والصفح صلوات الله وسلامه عليه

فخرجوا كأنما نسروا من القبور خرجوا كأنه كما جاء في بعض الروايات كأنما كانوا منشورا من القبور. لان الجميع كانوا يتوقعون او او يظنوا يظن كثير منهم انهم سيقتلون قال ما تظنون اني فاعل بكم؟ قال اخ كريم ابن اخ كريم ما نظن فيك الا خيرا؟ فقال لا اقول الا كما قال يوسف لا تثريب

عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فكان لهذه الكلمة سبحان الله اثر كبير جدا على النفوس على نفوس القوم فاثرت فيهم تأثيرا بالغا فدخل الناس في ذلك اليوم في دين الله افواجا في مكة

وايضا القبائل في خارج مكة كان موقفهم مثل ما يعبر البعض محايد ينظرون ماذا سيكون بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قوم قريش ويترقبون الحال فلما حقق الله عز وجل هذا النصر العظيم واصبح للاسلام القوة العظيمة والشوكة الكبيرة بدأ الاسلام ايضا يدخل في

القبائل بدأ الاسلام يدخل في القبائل جاء في صحيح البخاري عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال وكانت العرب تنوموا باسلامهم يعني باسلام كفار قريش تلون باسلام الفتح يقولون

اتركوهم اتركوه وقومه فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق ان ظهر عليهم فهو نبي صادق اي فنتبعه فلما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم باسلامهم هكذا قال عمرو بن سلمة رضي الله عنه وارضاه. فالقبائل التي خارج مكة كانت تنظر الحال في مكة وتركض. فلما كان

يوم الفتح ايضا دخل اناس

كثيرون في في دين الله عز وجل افواج على اثر آآ فتح مكة منا ايضا الاخبار التي تذكر هنا ان الانصار لما حصل الفتح وكان النبي عليه الصلاة والسلام

حصل عندهم شيء من التخوف ان يبقى النبي عليه الصلاة والسلام في مكة بلده ولا يرجع معهم الى اه المدينة وبلغ النبي عليه الصلاة والسلام هذا التخوف الذي كان عندهم فقال لهم معاذ الله

المحيا محياكم والممات مماتكم فقال عليه الصلاة المحيا محياكم والممات مماتكم فرجع عليه الصلاة والسلام الى المدينة وايضا من الاخبار التي تذكر هنا ان النبي عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة

انطلق ابو بكر الصديق وجاء بوالده رجلا مسنا كف بصره وجاء يقوده الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو لم يسلم يومئذ فلما جاء به الى النبي عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم لماذا جعلت هذا الشيخ يأتينا

الا اخبرتني انا الذي اتيه فتأمل هذه الكلمة كم يكون لها من اثر وكبير السن عندما يعامل الاحترام والتقدير ويكون لهذا اثر في قلبه وفي نفسه وهذا يقصر فيه كثير من الدعاة وطلبة العلم حتى مع اقاربهم

قال هذه الكلمة عليه الصلاة والسلام ثم قال له تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله؟ فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك اه رسول الله ودخل

رضي الله عنه وارضاه في آآ الاسلام فكان اه رضي الله عنه مسلما وابنه اه مسلما وابن الابن مسلما والحفيد مسلم وكانوا كلهم صحابة. وقالوا لم يقع مثل هذا لبيت غير بيت ابي بكر آآ الصديق آآ

رضي الله عنه وارضاه نعم وبعث صلى الله عليه وسلم السرايا الى من حول مكة من احياء العرب يدعونهم الى الاسلام وكان في جملة تلك البعوث بعث خالد الى بني جذيمة الذين قتلهم خالد حين دعاهم الى الاسلام فقالوا

ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا. فوداهم صلى الله عليه وسلم وتبرأ من صنيع خالد بهم وكان نعم قال رحمه الله وكان في جملة تلك البعوث لانه عليه الصلاة والسلام مثل ما ذكر ابن كثير بعث صلى الله عليه وسلم السرايا الى من

او لمكة من احياء العرب يدعونهم الى الاسلام فكان في جملة تلك البعوث بعثوا خالد اي ابن الوليد الى بني جذيمة الذين قتلهم خالد حين دعاهم الى الاسلام فقالوا صبأنا

يعني ارادوا ان يقولوا اسلمنا دخلنا في الدين لكنهم ما يعرفون ماذا يقولون وكانوا يسمعون آآ نقد قريش لمن اسلم يقول صبأ فلان صبأ فلان يعني اسلم فارادوا ان يقولوا اسلمنا فلم يعرفوا

فقالوا صبأنا صبأنا فقتلهم خالد ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من صنيع خالد بهم. وتأمل هنا التبرؤ من الصنيع والحديث في صحيح البخاري من

حديث ابن عمر رضي الله عنهما تبرأ من صنيع خالد قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد فالبراءة من صنيع خالد يقول الحافظ ابن حجر والذي يظهر ان التبرأ من الفعل

لا يستلزم لا يستلزم اثم فاعله تبرأ من الفعل لا يستلزم اثم فاعله ولا الزامه الغرامة فان اثم المخطئ مرفوع وان كان فعله ليس بمحمود. يعني خالد رضي الله عنه اجتهد

في قتلهم اجتهد رضي الله عنه في في قتلهم لكن الفعل خطأ. وتبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من اه الفعل لكن لا خالد لانه رضي الله عنه فعل ذلك عن الاجتهاد والمجتهد ان اصاب آآ له اجران وان اخطأ فله اجر

واحد وذنبه مغفور ولهذا تبرأ عليه الصلاة والسلام من الصنيع ولم يتبرأ من الفاعل. نعم وكان ايضا في تلك البعوث بعث خالد ايضا الى العزى وكان بيتا تعظمه قريش وكنانة وجميع مضر

دمرها رضي الله عنه من امام وشجاع وايضا كان من البعوث بعثوا النبي صلى الله عليه وسلم خالد ايضاء الى العزى وصنم اه ووثن يعبد من دون الله وكان بيتا تعظمه قريش وكنانة وجميع مضر فدمرها رضي الله عنه من امام شجاع

جاء في سنن النسائي الكبرى وهو مسند ابي يعلى ودلائل النبوة للبيهقي باسناد حسن عن ابي الطفيل عامر ابن رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزى

اتاهها خالد وكانت على ثلاث سمرة فقطع السمرة وهدم البيت الذي كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع فانك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما بصرت به السدنة

وهم حجبته امعن في الجبال اي فروا الى الجبال وهم يقولون يا عزة يا عزة يستنجدون بها فاتاهها خالد فاذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فعممها بسيفه حتى قتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبره فقال تلك العزى فقال تلك العزى ومما يذكر اهل العلم ان بعض الاصنام كانت كانت الشياطين تكتنفها وتخرج اصواتا من جهتها وتخاطبهم باشياء وتعددهم بامور ويظنون ان الذي يخاطبهما الصنم وانما الذي

شيطان من الشياطين ليظلمهم بذلك عن دين الله وليمكن للشرك في قلوبهم نعم وكان عكرمة بن ابي جهل قد هرب الى اليمن فلحقته

امراته وهي مسلمة وهي ام حكيم بنت الحارث ابن هشام فردته

امان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وكذا صفوان ابن امية كان قد فر الى اليمن فتبعه صاحبه في الجاهلية
عمير ابن وهب بامان رسول الله صلى الله عليه

وسلم فرده وسييره صلى الله عليه وسلم اربعة اشهر فلم تمضي حتى اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه في هذا الفصل ذكر المصنف
رحمه الله تعالى ما يتعلق بعكرمة و صفوان

آ ابن امية وهم من النفر الذين اهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمهم فاما عكرمة بن ابي جهل قال قد هرب الى اليمن فلحقته امرأته
وهي مسلمة وهي ام حكيم بنت الحارث ابن هشام فردته

امان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه. فاسلم وحسن اسلامه. ومر معنا رواية انه فر وركب البحر الى اه جهة
الحبشة وفي الطريق حصل له ما حصل ورجع وعاهد الله سبحانه وتعالى ان يأتي الى النبي عليه الصلاة والسلام ويضع يده في يده
وان

فكان منه ذلك فاسلم آ وحسن اسلامه ورظي الله عنه وكذا صفوان اه ابن امية و صفوان ايضا كان من الاعداء اللداء والخصوم
المعاندين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووالده

بن خلف العدو اللدود للرسول عليه الصلاة والسلام وعمه ايضا من الاعداء اللداء للرسول عليه الصلاة والسلام ابي بن خلف وكل منهما
قتل على الكفر بالله عز وجل و صفوان ابن امية مر معنا انه قتل خبيب

قتل خبيب بوالده امية وكان الشاهد انه كان عدوا لدودا للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فاهدر دمه وامر ان يقتل اينما كان فكان
من خبره ان فر الى اليمن ان فر الى اليمن فتبعه صاحبه في الجاهلية عمير ابن وهب بامان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرد وسييره اربعة اشهر يعني امهله اربعة اشهر يعني ينظر في الامر فلم تمضي حتى اسلم حسن اسلامه سييره اربعة اشهر يعني امهله
بالامان هذه المدة مدة اربعة اشهر فلم تمضي يعني لم تكمل هذه

اربعة حتى اسلم وحسن اسلامه آ رظي الله عنه ثم بعد ذلكم آ ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله ما يتعلق بغزوة حنين ونكتفي بهذا
القدر والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد ونسأل الله الكريم

رب العرش العظيم باسمائه الحسنی وصفاته العلیا ان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما وان يمن علينا علم نافع والعمل الصالح والرزق
الطيب. اللهم انا نسألك ايمانا دائما وهديا قيما

وعلما نافعا اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا واجعل
الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اغفر لنا ذنبا كله

وجله اوله و اخره سره وعلنه. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات. والمؤمنين المؤمنات الاحياء منهم والاموات.
اللهم انا نسألك من الخير كله عاجله واجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من

كله عاجله واجله ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل. ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من
قول او عمل. اللهم انا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم

ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم. وان تجعل كل قضاء قضيتته لنا خيرا اللهم اعنا ولا تعن
علينا وانصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا واهدنا ويسر الهدى لنا وانصرنا

على من بغى علينا اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين اليك اواهين منيبين لك مطيعين اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا
وثبت حجتنا واهدي قلوبنا وسدد سنتنا واسلل سخيمة

صدورنا اللهم واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبد الله
ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم اياكم الله الصواب وفقكم للحق. نفعنا الله بما سمعنا وغفر

الله لنا ولكم وللمسلمين اجمعين
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك